

النباحيات المجهولة

(اثنتا عشرة قصيدة مجهولة للشاعر)

(تم العثور عليها بواسطة محقق ديوان النباحي بعد نشره بثمانية عشر عاما)

الدكتور حامد طاهر

2019



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

لا شك فى أنها كانت مفاجأة كبرى ، من تلك التى لا تحدث فى مجال تحقيق النصوص الأدبية النفيسة إلما فى النادر ، وذلك حين عثر علماء الآثار على إحدى المقابر فى جبال جنوب شرق قازاخستان ، تضم رفات أسرة بكاملها من كبار الممتنفيين فى الدولة القديمة . وقد وجدوا فى أحد أركان المقبرة الأثرية : لفافة ورق مصفرة ، وهى مربوطة بخيط دوباره متهرئ ، ونظرا لأنهم لم يتعرفوا على اللغة المكتوبة بها فقد حملوها معهم إلى بلادهم وأودعوها فى أحد المتاحف فى شمال غرب أوروبا ، حتى عثروا على من استطاع أن يقرأ لهم فيها اسم (النباحى) !

وما أن طالعت الخبر فى إحدى المجلات العالمية ، حتى أسرع بحجز تذكرة فى الطائرة — وهى بالمناسبة أصبحت مرتفعة جدا — واتجهت إلى هناك ، رغم برودة الجو ، وتكاليف الإقامة والمواصلات ، لكن كل هذا يهون من أجل التحقيق من مخطوطة الشاعر الذى سبق أن نشرت ديوانه (ط.أولى سنة 1991 بمكتبة الآداب — القاهرة)، وكنت أعتقد فى عدم وجود أشعار أخرى له .

وفى المتحف ، عرّفتهم بنفسى ، فأحسنوا استقبالى ، بل إنهم فرحوا جدا لعثورهم على شخص عربى يمكنه أن يحل لهم مشكلات اللفّة والكلام الموجود بها ، لا سيما أنهم كانوا مترددين فى أنه بالعربى لّة أو بالفارس لّة أو بالترك لّة أو بالأورد لّة .. وعلى الفور هيّأوا لى مكانا خاصا وأحضروا اللفّة المخطوطة فى صندوق خشبى أنيق ، مطعّم بالعلاج ، وهى موضوعة بعناية فى منديل من القطيفة المزرقاء .

تناولت اللفّة بكل همة ، ورحت أقلب أوراقها ، وأنا أكاد أطير من الدهشة والفرحة ، وحين لاحظوا ذلك سألونى : ماذا وجدت ؟ صرخت بأعلى صوتى : إنها للنباحى ! نظر بعضهم لبعض ، وطلب منى المدير بكل أدب أن أكتب لهم تعريفا مختصرا بالشاعر وبعض المعلومات الخاصة بقيمة المخطوطة حتى يطلعوا عليها زوار المتحف . وقد رحبت بذلك ، وطلبت منه فى المقابل أن يسمح لى بنسخ المخطوطة حتى أتمكن من نشرها بعد عودتى للوطن . وهكذا تم الأمر على خير ما رجوت .

واليوم أستطيع أن أقول لعشاق شعر النباحى أنه قد أصبح لديهم الإنتاج الكامل لهذا الشاعر الكبير الذى ظل مع الأسف مجهول القدر فى الماضى كما ديوانه المنشور من قبل ، إلى جانب هذه القصائد والمقطوعات الماشنتي عشرة الحالية .

وأخيرا أود أن أطمئن كل الباحثين المهتمين في مختلف أنحاء العالم إلى (وثاقة) هذا النص ، حيث أنني بذلت فيه جهدا هائلا من خلال عرضه على المتخصصين في علم اللغة والسيكولوجيا والسوسيولوجيا والأنثروبولوجيا ، بالإضافة طبعا إلى استخدام البصمة اللغوية ، وقياس النفس الشعري ، والمزخم الشعري ، والسياق السردي والدلالي .. إلخ . والله من وراء القصد .

الجيزة في 15 من يناير 2019 محقق النباحيات المجهولة

فهرس(النباحيات المجهولة)

1) قال في مرثية لمجهول

2) وقال متغزلما :

3) وقال في سارق الخبز

4) وقال متفلسفا

5) وقال مغاضبا قومه

6) وقال في قطيعة صديق منافق

7) وقال في صديق بخيل

8) وقال في الدروس المخصوصية

9) وقال في إمام مسجد كان يعنف في خطبته

10) وقال في (قرداتي) بمدينة نباح

11) وقال يصف وحدته

12) وقال ساخرًا

قال فى مرشئة لمجهول :

1 رفرق الموت فى زوايا المقابر

ومشى الحزن بالخطى والمخاطر

2 وأعادوه للتراب وحيــــــــــــــــداً

مثلما غادر القطار مسافــــــــــــــــر

1 أحبُّكَ يا معـذَّبتي ولما أتحمُّـلُ المبعـدا

2 وقد حاولت أن أنسى فزاد الوجد واشتد

3 وحين فحست أحلامي وجدت هواك ممتداً

4. تطلوبنا المتي رت تؤكد ذلك الموج دا

6 ولم نبعدهُ بمعــــــــــــــــــــة ترك وظـــــــــــــــــــــل فراقنا ودا

7 وصيف قد قضيناه فعاد زفره بـ ردا

8 أحبك يا معذبتى وحبك في الحشا احتداً

٩ يهددني ويحرقني فأجني المشوك والوردا

وقال في سارق الخبز بمدينة نباح :

1 امسكوا المسارق اللئيم فألقى

حمله، فاستبان ما كان أخـــــفى

2 كان خبزا، وعندما ســـــألوه:

كل هذا سرقتـــــه؟! فاستخـــــفاً

3 قال: إني أخذت كي أتغـــــذى

فأرحموني، فقد غدا البطن جوفاً

4 قيل: يا كلب، أنت سارق خبز

كان يكفى من الغلابـــــة ألفـــــا

وقال متفلسفا حول الخير والشر :

1 الخير مثل عمود النور مرتفعٌ

والشر مثل عيــــــــــــــــون الفأر محدودٌ

2 لكنه دائماً يحظى برغبته

ويهزم الخير ، والمتــــــــــــــــار يخ مشهودٌ

3 الشر يسعى بأقدام مضلّة

والخير قطٌ صريح الخطو، مرصودٌ

4 وحينما يتجلى الشر منتصراً

يضجّ في الخير إحبــــــــاط وتنهيدٌ!

5 وقد تمر سنين دون عاقبه

حتى يكون لصوت الخير ترديد

6 المأير والمأر أنأوأان بأعضهما

أأأأ لأأأ, وأأ الأأأأ مأأأأ

وأأأ مأأأأ أوممه :

1 مأأأ أأ الصأأ أأ أأأ مأأأة

مأأأ أأ المأ أأ أأأ المأأأأ

2 والمأأأ الممر أن أأأأ بمأرأة

أأ عممه المأ أأأأأ أأ المأأأأ

3 وإن تحدثت في أمر يجمعهم

تفرق الجمع منهم في التفاهات

4 ولما عقول تناديها وتقنعها

لكن كروش تربت في النفايات

5 وإن نظرت عيون القوم شاخصة

وجدتها كزجاج دون مشكاة

6 وإن أتيت بقرآن يوجهم

استدبروك بإنجيـل وتـوراة

7 وقد تفاجئك الأحداث عاصفة

وهم هنالك وقوف في الخرافات

8 مغيبون عن الأفلاك دائرة

وقال في قطيعة صديق منافق :

1 حذفتك من خيالاتي وطهرت المنى منك

2 وكنت يقين أسراري فما أبقيت لي شكا

3 منحتك كل أملاكي وما أعطيت لي صكا

4 وصرت منافقاً صرفاً يجيد الغزل والمحبة

5 تقابلني، وتبسم لي وأنت تمارس الفتكا !

وقال فى صءبىق بآبىل :

1عرفته من الصغرُ وكان ءائم المضجرُ

2 يقللُ الكمـالـامُ وىكـثرُ المـحـذرُ

3 وعءما يـحـوزُ لعبـةً، يظنـها قـءرُ!

4 تظل فى بءبه ءون غىـره من البـشر

5 حتى يصىبها البلى فتلتوى أو تنكسر

6 وهءه عاءتـه تمكـنت حتى كـبر

7 فإن أءاه مبلـع أـحـاطـه لىستقر

8 وظل يستعبه فى المكىس حتى لا يفر

9 حاولت أن أردّه لعقله فمما اذكر

10 طلبت منه مبلغا فكاد.. كاد يحتضر

11 ضاحكته، فعاد للحياة، وانتهى السمر

12 أدركت أن صدره لا قلب فيه، بل حجر!

وقال في الدروس الخصوصية :

[وكانت قد بدأ على استحياء في عصر النبأحي ..]

1. خرج المدرس بالدراهم بعدما

أعطى الدروس بمنزل التلميذ

2 وتجاهل المقدّر الذي سقطت به

أخلاقه في مشهد منبـود

3 لكن أمعاء المدرس أصبحت

تحظى بكل محمّر وراذلي

4وتهاوت المقيم الجميلة كلها

ما أضيع التعليم في التنفيذ!

وقال فى إمام مسجد كان

يعنّ فُ المصلين فى خطبته :

1 أيها الفارس الممام ترفقّ

بالمصلين تحت ظل المنابرُ

2 كلهم جاء للمواعظ تقوى

لا لتُدْمى قلوبهم بالخناجر

3 ليس إلما الحديث عن قبضة الموت،

وشيّ الأجسام تحت المجامر

4 والأساطير في المكبرّ تدوى

دون أن يمنع الأساطير زاجر

5 وكأن الحياة صارت سوادا

ليس فيها من المياض دوائر

6 أين روح الإسلام، أو روعة الدين،

وأين التقى، وعمق المشاعر؟

7 أين ستر الذنوب عن معظم الخلق،

ونسج الآمال دون سرائر؟

8 أين نهر المعروف في الأرض يجري

يسع الناس من مقيم وزائر؟

9 لم يكن منطق النبي غليظا

ليلين النهى، ويسبي الخواطر

10 حكمة الله في الديانات كانت

تتهادى برقعة وتخاطر

11 فاحموا الناس لا تكونوا غلاظا

وانشروا الخير في الورى بالبشائر

وقال في (قرداتي):

اكان يتكسب عيشه من

✻ ✻

10فَكَرْتُ فِيكَ طَوِيلًا وَأَنْتَ لَسْتَ شَرِيفًا

11تعیش دون عطاء ولم تقدم رغي_____فا

12 وتقتنص الممالسُ حتا كما قنصت المظريفا!

وقال يصف وحدته :

1سقط الليل فوق سطح النجوعِ

وخبا الضوء من عيون الشموعِ

2واختفى البدر خلف بعض الغمامات ،

وصوت الرياح ملء الربوعِ

3ونباح الكلاب ما عاد يدوي

واستحبَّ الحراس نوم القطيعِ

4وتمشيت في المدافن وحدي

ربمــــــــــــــــا بلّّل الترابَ دمهـــــــــــــــــــــوعِي!

وقال ساخرًا :

1- ماذا عن العقل في دنيا المجانين

ماذا عن الروح في صلصالها الطيني

2- جمعت كل فحوصاتي وأسئلتي

ورحت أقصد من بالعلم يهديني

3- فما وجدت إجابات تطمئنني

وأطبق المشك في ظني وتخميني

4- قالوا : تريد جواباً قلت : مختصراً

قالوا : دع الناس في نفخ الببالين

5- وإن رأيت صديقاً جاء مرتعشاً

فامنح فرائصه بعض البطاطين !

وقال يصف وحدثه :